

مَحَبَّةٌ مَقْدَامَةٌ



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: إشعياء ٥٥: ٧-١؛ إشعياء ٥٥: ٦-١٣؛ إشعياء ٥٨: ١-١٢؛
إشعياء ٥٨: ١٣، ١٤.

آية الحفظ: «وَأَنْفَقْتَ نَفْسَكَ لِلجَائِعِ، وَأَشْبَعْتَ النَّفْسَ الذَّلِيلَةَ، يُشْرِقُ فِي الظُّلْمَةِ نُورُكَ، وَيَكُونُ ظِلَامُكَ الدَّامِسُ مِثْلَ الظُّهْرِ» (إشعياء ٥٨: ١٠).

ظلَّ أحد رجال الدين المسيحي المشهورين يتلقى التهديدات المستمرة عبر الهاتف. وعندما ازدادت هذه التهديدات وصاحبها السب واللعن قرَّر ذلك القائد الروحي أن يجري بعض التَّقْصِي ليعرف مصدر هذه التهديدات. وبعد فترة من البحث والاستقصاء اكتشف أن مصدرها هو رجل مُلجِد يكره المسيحيين. وبعد أن عرف هويته كان باستطاعته أن يبلغ الشرطة بالأمر فيتم القبض عليه. ولكن هذا القائد الروحي قرَّر معالجة الأمر بطريقة أكثر فاعلية. فإذ أدرك أن الذي كان يتصل به ويهدِّده هو رجل مقعد، ذهب مع زوجته ليزوره في بيته حاملاً معه وجبة غذاء كاملة. ولما فتح الرَّجُل الباب ورأهما ذُهل كثيراً.

وقد ذابت كراهيته وتبدَّدت أمام محبتهما، وواصل رجل الدين وزوجته يزوران ذلك الملحد فنمت الصداقة بينهم وتطورت. وأراد الرجل المقعد الملحد أن يصير مسيحياً. « أَلَيْسَ هَذَا صَوْمًا أَحْتَارُهُ؛ حَلَّ قِيُودِ الشَّرِّ. فَكَّ عَقْدِ النَّيْرِ، وَإِطْلَاقَ الْمَسْحُوقِينَ أَخْرَارًا، وَقَطَعَ كُلَّ نَيْرٍ. أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِرَ لِلجَائِعِ حُبْرَكَ؟ » (إشعياء ٥٨: ٦، ٧). وجدير بالذكر أن رجل الدين المسيحي المذكور أعلاه قد اختار مثل هذا الصَّوْمِ إذ شارك طعامه مع رجل ظالم ولكنه كان جائعاً للحق، وبهذا أطلقه حُرّاً من قيوده الذاتية وإجحافه غير العادل وتعصُّبه الأعمى.

لنتعلم المزيد عن هذا المبدأ الروحي المهم كما صوَّره لنا النَّبِيُّ إِشْعِيَاءُ.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم، الموافق ١٣ آذار (مارس).

أتريد أن تبتاع شيئاً بالمجان؟ (إِشْعِيَاء ٥٥: ١-٧)

اقرأ وتمعن في هذه الآية: « أَيُّهَا الْعِطَاشُ جَمِيعًا هَلُمُّوا إِلَيَّ الْمِيَاهِ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالَوْا اشْتَرُوا وَكُلُّوا» (إِشْعِيَاء ٥٥: ١). أي تناقض تراه في تلك الآية؟

لنفترض أنك أخذت معك طعامًا ووقفت في الشارع وسط مدينة كبيرة وأخذت تنادي على الجياع والمشردين فيها قائلاً: «أنتم لا مال لديكم تَعَالَوْا اشْتَرُوا وَكُلُّوا». ولكن كيف لهم أن يشتروا وهم لا يملكون أي مال على الإطلاق؟ ولكنك إذا أضفت الكلمات التي أضافها إِشْعِيَاء «اشْتَرُوا بِلَا فِضَّةٍ وَبِلَا تَمَنٍ» (إِشْعِيَاء ٥٥: ١)، تتضح الأمور أكثر للسامعين. فالتَّبَيُّ إِشْعِيَاء التمس إلى الناس أن يقبلوا الغفران (إِشْعِيَاء ٥٥: ٧) مجاناً. ولكن الكلمة «اشترُوا» تشير إلى أن ما يقدمه الله للناس لتلبية احتياجاتهم ورغباتهم، له قيمة عظيمة تفوق الذهب والفضة والأموال. ولهذا فإنَّ استلام ما يقدمه الله يتطلب صفقة (تحويل شيئاً ما ذات قيمة). فالله يقدم الغفران مجاناً في نطاق استعادة شركة وعلامة العهد مع شعبه. وليس لأنَّ ما قدمه كان بلا ثمن بالنسبة له. فهو اشترى لنا الغفران بسفك دم عبده (المسيح) الثمين. ومع أنه يقدمه مجاناً إلا أنه كلفه الكثير.

ما هو الثمن الذي دُفع لفدائنا؟ بطرس ١: ١٨، ١٩

كيف تتقارب فكرة إِشْعِيَاء التَّبَيُّ عن الخلاص مع فكرة العهد الجديد؟ أفسس ٢: ٨، ٩

لقد غلَّف إِشْعِيَاء التَّبَيُّ بشارة الإنجيل في سفره. وهكذا فالأخبار السارة عن الخلاص الواردة في العهد الجديد هي ذاتها التي كَتَب عنها إِشْعِيَاء في العهد القديم. في العهد أو الميثاق القديم، لم يكن الخلاص بالأعمال، وكما لو أنَّ العهد الجديد قد جاء لِيُبْطِلَ ذلك ويجعل الخلاص بالنعمة. فالخلاص كان دائماً بالنعمة منذ قدَّم الله لآدم وحواء الوعد بالمُخْلِص (تكوين ٣: ١٥). ذلك هو الطريق الوحيد الذي رسمه الله للخلاص: بالنعمة من خلال الإيمان (أفسس ٢: ٨). «وَأَمَّا هِبَةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا» (رومية ٦: ٢٣). لقد حاول الناس منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا، إيجاد الخلاص

من خلال طرق ووسائل عديدة، بما فيها التقمّص. ولكن كلّ محاولاتهم باءت بالفشل. ولهذا السبب هم في حاجة لأن يعرفوا المسيح وما أنجزه من أجلهم على الصليب.

الخلاص مجاني، بالمعنى أننا لا نستطيع أن نكسبه بأعمالنا. فأعمالنا مهما كانت صالحة لا يمكنها أن تخلّصنا. ومع ذلك فهذه الأعمال ذاتها قد تكلفنا كل شيء. ماذا يعني ذلك؟ راجع مثلاً: متى ١٠: ٣٩؛ لوقا ٩: ٢٣؛ لوقا ١٤: ٢٦؛ فيلبي ٣: ٨.

٨ آذار (مارس)

الاثنين

طُرُقُ الله وأفكاره السامية (إِشْعِيَاء ٥٥: ٦-١٣).

لماذا يقول الله أن أفكاره وطُرُقه أعلى من أفكارنا وطرقنا بقدر ما تعلو السماء عن الأرض (إِشْعِيَاء ٥٥: ٨، ٩)؟ ماذا يعني ذلك حسب رأيك؟

ما مِنْ شَيْءٍ فِي أَنْ اللهُ الَّذِي خَلَقَ الْكَوْنَ بِمَا فِيهِ مِنْ عَجَائِبٍ تَعْجِزُ عَقُولَنَا عَنْ إدْرَاكِهَا، لَهُ طُرُقٌ تَتَخَطَى إدْرَاكَنَا وَمَفْهُومَنَا. إِنَّ مَعْرِفَتَنَا هَذِهِ لَتَفُوقُهُ غَيْرَ الْمَحْدُودِ يَنْبَغِي أَنْ تَسَهَّلَ عَلَيْنَا الْأَمْرَ لِكَيْ نَكُونَ مُتَوَاضِعِينَ بِالْقَدْرِ الْكَافِي لِتَقْبَلِ مُسَاعَدَتَهُ. (راجع إِشْعِيَاء ٥٧: ١٥).

اقرأ إِشْعِيَاء ٥٥: ٦-٩. ما هو المضمون الذي جاءت فيه العبارة التي تشير إلى أن طُرُقَ الله وأفكاره أعلى مما نستطيع نحن أن نتصوّره؟ ما الذي يقول الله أنه قادر على فعله، ويصعب علينا فهمه؟

يتملئ الكون بالأعاجيب والأسرار، ولكن أعظمها هي خطة الفداء التي بالكاد نستطيع أن نفهم بداياتها (راجع أفسس ٦: ١٩). إنَّ تنازل خالق الكون ليلبس الطبيعة البشرية بالتجسّد، ويعيش حياة الكدح والعذاب، ثم يموت من أجلنا كذبيحة عن خطايانا ليتمكّن من تقديم الغفران لنا ويظهر لنا الرحمة، هو سرّ عجيب سيذهل ويبهج قلوب كافة المخلوقات عبر كلّ أجيال الأبدية.

«إن موضوع الفداء هو سرّ تشتهي الملائكة أن تطلّع على تفاصيله، وسيكون هذا الموضوع هو علم وأغنية المفديين عبر أجيال الأبدية غير المتناهية. أفلا يستحق هذا الموضوع العميق دراستنا الحريصة الآن؟

«لا يمكن سبر أغوار هذا الموضوع. فدراستنا لتجسد المسيح وذبيحته الكفارية وعمله الشفاعي ستشغل عقولنا وتمتد امتداد الأبدية بطولها. ومع ذلك فبعد كل هذا الدرس والاستقصاء سنرفع عيوننا إلى أعلى ونهتف قائلين، «عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى.» «روح النُبُوَّة، حياتي اليوم، صفحة ٣٦٠».

راجع الأمور الرديئة التي ارتكبتها: الناس الذين أسأت إليهم، الكلمات البذيئة والجارحة التي تفوهت بها، والطرق التي بها خيبت ظن الآخرين فيك وربما أسأت بها إلى نفسك أيضاً، ومع ذلك فبإمكانك الحصول على الغفران عن كل هذه المساوئ من خلال المسيح، لتقف الآن كاملاً وباراً في نظر الله. فإذا لم يكن هذا سرّ عجيب فماذا يكون إذًا؟

٩ آذار (مارس)

الثلاثاء

الصّوم الحقيقي (إشعيا ٥٨: ١-٨)

ما هو الصّوم المُشار إليه في إشعيا ٥٥: ٣؟

لا بد وأنّ الصّوم المُشار إليه هنا يرتبط بيوم الكفارة. فهو الصّوم الوحيد الذي أمر به الله (لاويين ١٦: ٢٩، ٣١؛ لاويين ٢٣: ٢٧-٣٢) - [ونوجّه نظر القارئ إلى أنّ هذه الآيات كلها لا تذكر كلمة «صوم» بل عبارة «تَدَلُّونَ نُفُوسَكُمْ». والكلمة «تَدَلُّ» في الأصل العبري تعني أيضاً «أنّ تصوم» - المترجم]. وهذا ما يؤيده ما جاء في إشعيا ٥٨: ٣ بالتعبير المتوازي وهو «دَلَّلْنَا أَنْفُسَنَا» والذي يتفق مع المصطلحات الأخرى الواردة في سفر التثنية. وتذليل النفس يُشير إلى أشكال عديدة من إنكار الذات بما في ذلك الصّوم (قارن مزمور ٣٥: ١٣؛ دانيال ١٠: ٢، ٣، ١٢).

وتوضّح خلفية يوم الكفارة أمر الله القائل: «ارْفَعْ صَوْتَكَ كَبُوقَ» (إشعيا ٥٨: ١). وكان ينبغي النفخ في هذا النوع من البوق المصنوع من قرون الكباش، قبل عشرة أيام من يوم الكفارة ليتذكّر الناس قدومه الوشيك (لاويين ٢٣: ٢٤). وبالإضافة إلى هذا فكلّ ٥٠ سنة كان يتمّ الإعلان في يوم الكفارة، عن بدء سنة اليوبيل أي سنة الإبراء والحرية (لاويين ٢٥: ٩، ١٠؛ قارن إشعيا ٢٧: ١٣).

اقرأ إشعيا ٥٨: ٣-٧. ما الذي اهتمهم به الله هنا؟ وماذا كان الخطأ في صومهم؟

توقَّع الشعبُ، على ما يبدو، أن يهنتهم الله على تقواهم وورعهم. ولكن الأمر اختلط عليهم حتمًا. فممارسة إنكار الذات في يوم الكفارة كان الهدف منه أن يعبروا عن امتنانهم وولائهم لله في اليوم الذي يدخل فيه رئيس الكهنة أمام الله في قُدس الأقداس ليطهَّر المَقْدِس، وبالتالي يطهِّرهم من الخطايا التي نالوا عنها الغفران (لاويين ١٦؛ قارن أصحاح ٤). وكان ينبغي أن يتصرفوا بروح الشكر والامتنان لله الذي خلَّصهم في يوم الدينونة، ولا يكون تصرفهم بهدف الحصول على موافقة الله على تكريسهم وتقواهم. وعلى أي حال فخطايا الشعب هي التي دنَّست مَقْدِس الله. وكان ينبغي تطهيره بالدم المسفوك نتيجة لما فعلوه وارتكبوه.

أحد الدروس المهمة في هذه الآيات يشدّد على الفرق بين الديانة وبين كون المرء تابعًا حقيقيًا للمسيح. كيف نرى الفرق بينهما؟ وكيف نواجه نحن كأفراد الخطورة ذاتها التي واجهت من تتحدث عنهم تلك الآيات من سِفر إِشْعِيَاء والذين اعتقدوا أن طقوسهم الدينية تدل على أنهم بالفعل يتبعون الله ويفعلون ما يقوله؟

١٠ آذار (مارس)

الأربعاء

تَصُومُونَ، وَلِتَضْرِبُوا بِلِكْمَةِ الشَّرِّ (إِشْعِيَاء ٥٨: ١-١٢)

بعد أن سُمِع البوق على مدى عشرة أيام ليذكّر الناس بأن الله هو ملكهم، وبعد أن اتضعوا من خلال التذلّل وإنكار الذات، في يوم الكفارة هذا، ليثبتوا ولاءهم لله بوصفه ملكهم، رفع النَّبِيُّ إِشْعِيَاء صوته كالْبوق ليعلن أنهم قد تمرّدوا على الله (إِشْعِيَاء ٥٨: ١).

اقرأ إِشْعِيَاء ٥٨: ٦-١٢. ما هي الأعمال التي يعتبرها الله أنها بالفعل تدل على إنكار الذات؟ وعلى أي حال، أيهما أصعب: أن تمضي بلا طعام لبعض الوقت، أم أن تستخدم وقتك وأموالك لإطعام المشردين في بلدتك؟ ما هو المبدأ الذي يُرى خلف مثل هذه الأعمال؟ وما هو وجه المقارنة بين هذه الأعمال وبين الديانة الحقيقية؟

يستطيع أي شخص أن يبدو متدينًا وأن يؤدي الطقوس الدينية. ولكن ليس هذا كلّ ما يريده الله. تأمل في حياة المسيح. فمهما كانت أمانته - للطقوس الدينية التي سادت في وقته، فإنّ كتبة الأناجيل ركّزوا بالأكثر على أعمال الرحمة والشفاء وإطعام الناس والغفران وتلبية احتياجات المحتاجين، وليس على أمانته للطقوس.

يريد الله لكيسته وشعبه أن يركزوا بالحق للعالم. ولكن ما الذي سيجذب انتباه الناس أكثر إلى الحق كما هو في المسيح؟ هل هو التقيد الشديد بالقوانين الصحية والغذائية، أم الرغبة في مساعدة الجائعين والمحتاجين؟ هل هو الراحة المفرطة ليوم السبت، أم الرغبة في قضاء الوقت في مساعدة الآخرين؟

اقرأ متى ٢٥: ٤٠؛ يعقوب ١: ٢٧. ماذا تخبرنا الآيتان؟

راجع البركات التي وعد بها الله أولئك الذين يسعون لخدمة مَنْ هم أقل منهم وفرّة في الحياة. ما الذي يقوله لنا الله هنا، حسب رأيك؟ وهل هذه الوعود تأتي لنا نتيجة تدخّل فائق للطبيعة، من قبل الله إذا نحن فعلنا هذه الأمور؟ أم أنّ الله ربما يخبرنا بالبركات الطبيعية التي ننالها من خلال تقديم ذواتنا للآخرين؟ أوضح جوابك.

١١ آذار (مارس)

الخميس

تخصيص وقت لأنفسنا (إشعيا ٥٨: ١٣، ١٤)

لماذا ناقش إشعيا النبي يوم السبت في إشعيا ٥٨: ١٣، ١٤؟ وما علاقة ذلك بخلفية يوم الكفارة التي وردت في الأعداد السابقة؟

يوم الكفارة السنوي كانت سبتًا طقسياً. وهذا السبت الطقسي الخاص كان يشبه السبت الأسبوعي من حيث إنه كان يُمنع أداء أي عمل أثناءه (لاويين ٢٣: ٢٧-٣٢). ولهذا السبب فإن التشريع بأن فترة الراحة المرتبطة بيوم الكفارة تستمر من المساء إلى المساء (لاويين ٢٣: ٣٢) يدل على أن الشيء ذاته لا بد وأن يصدّق على السبت الأسبوعي، وهذا ما لاحظته أيضاً جماعة المجيئين السبتيين الأوائل. وبالمثل، فمع أن المضمون الرئيس لإشعيا ٥٨: ١٣، ١٤ هو يوم السبت الطقسي المرتبط بيوم الكفارة، فإن رسالته المتضمنة في الآيتين تنطبق أيضاً على السبت الأسبوعي.

اقرأ إشعيا ٥٨: ١٣. كيف ينبغي أن نقضي يوم السبت؟ وكيف نجعل حفظنا للسبت مشابهاً لما يصوره إشعيا النبي هنا؟ عندما تفكر فيما يرمز إليه السبت لماذا نجد أن وصف إشعيا له جاء في محله تماماً؟

يتناول إشعياء ٥٨ ثلاثة مواضيع رئيسة: الإنكار الذاتي، اللطف الاجتماعي، السبت.

ما هو وجه الترابط بين المواضيع الثلاثة؟

أولاً: المواضيع الثلاثة تتضمن التركيز على الله وعلى أولوياته، والاعتراف بالاعتماد التام عليه.

ثانياً، إذ يلتزم الناس بهذه الأمور الثلاثة فإنهم بذلك يتبعون القداسة من خلال محاكاة الله (راجع لاويين ١٩: ٢) الذي تواضع في شخص المسيح يسوع (فيلبي ٢: ٨)، والذي أظهر اللطف والتضحية (يوحنا ٣: ١٦)، وتوقف عن عمله يوم السبت في نهاية أسبوع الخليقة (تكوين ٢: ٢، ٣؛ خروج ٢٠: ١١).

راجع هذه الروابط الأخرى بين مواضيع إنكار الذات واللطف الاجتماعي والسبت، كما وردت في إشعياء ٥٨: الراحة في يوم السبت من الأعمال التي ننخرط فيها خلال أيام الأسبوع الأخرى، هي إجراء لطف وشفقة بالنسبة للبشر، لأنها تتيح لهم الفرصة للانتعاش (خروج ٢٣: ١٢؛ مرقس ٢: ٢٧). ويؤكد المسيح أن أعمال الشفقة مناسبة يوم السبت (مرقس ٣: ١-٥؛ يوحنا ٥: ١-٧)، حفظ السبت بشكل صحيح يجلب الفرحة (إشعياء ٥٨: ١٠، ١١). ما الذي ينبغي تغييره في حياتك بحيث تختبر هذه البركات شخصياً؟

١٢ آذار (مارس)

الجمعة

لِمَزِيدٍ مِنَ الدَّرْسِ: «لا يُمكن لإنسان أن يُمارس عمل الخير حقيقة بدون إنكار ذات. فحياة البساطة وإنكار الذات والاقتصاد الدقيق، وحدها يمكننا إنجاز العمل المُعيّن لنا كممثلين للمسيح. ينبغي استئصال الكبرياء والطموح العالمي من قلوبنا. وفي كل عملنا ينبغي تنفيذ مبدأ الإيثار المُعلن في حياة المسيح. فعلى جدران بيوتنا وصورنا وأثاث منازلنا ينبغي أن نقرأ القول: «أَلَيْسَ ... أَنْ تُدْخَلَ الْمَسَاكِينَ النَّائِثِينَ إِلَى بَيْتِكَ». وعلى خزائن ملابسنا يجب أن نجد هذه الكتابة وكأنها بإصبع الله، «إِذَا رَأَيْتَ عَزِيَانًا أَنْ تَكْسُوهُ». وعلى المائدة الحافلة بالطعام الكثير نرى هذا القول، «أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِرَ لِلْجَائِعِ خُبْزَكَ». - إشعياء ٥٨: ٧» (روح النُبُوَّة، خدمة الشفاء، صفحة ١٤١).

أسئلة للنقاش

١. لاحظ السؤال الذي وجهه إشعياء للشعب في زمانه: «لِمَاذَا تَزْنُونَ فَضَّةً لِعَيْرِ خُبْزٍ، وَتَعْبَكُمُ لِعَيْرِ شَبَعٍ؟» (إشعياء ٥٥: ٢). أسأل نفسك، بأية طرق، إن وجدت، نفعل نحن الشيء ذاته، أي نعمل ونكدّ لما لا يُشبع؛ لماذا يغدو سهلاً جداً الوقوع في تلك المصيدة عينها؟

٢. إذا كانت ممارسات إنكار الذات واللفظ الاجتماعي وحفظ السبت مهمة في يوم الكفارة في زمن إِشْعِيَاء النَّبِيِّ، فهل هي بذات الأهمية في يوم كفارة الزمن الأخير (دانيال ٨: ١٤)، الذي فيه يعلن بوق يوبيل الله الحرية النهائية عند المجيء الثاني للمسيح (١ كورنثوس ١٥: ٥٢؛ قارن لاويين ٢٥: ٩، ١٠)؟ أوضح جوابك.

٣. اتح مجالاً لمناقشة موضوع حفظ السبت. ماذا كان يقصده إِشْعِيَاء، حسب رأيك، عندما قال إنه ينبغي علينا أن نمتنع في السبت عن عمل مسرتنا، وفي الوقت ذاته ندعو السبت لذة (إِشْعِيَاء ٥٨: ١٣). كيف لنا أن نفعل الأمرين معاً؟ تذكّر المضمون الكامل لأصحاح ٥٨ الذي وردت فيه هذه الآية عن السبت.

مُلَخَّص الدَّرْس: التمس إِشْعِيَاء مِن شعبه أن يتخلوا عن أفكارهم وطرقهم ويعودوا للرب لأن فكرته المثالية عن سعادتهم تعلو كثيراً عن فكرتهم هم. فالله في رحمته يقدم الغفران ومن ثم يلح على من نالوا الغفران أن يكونوا رحماء بدورهم، تمشياً مع روح يوم الكفارة والسبت، لأن عطية غفران الله تغير القلب متى قُبِلت بشكل كامل.